تُعاين من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به؛ فَيفْقَه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذّروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون، يقول: لعلّ قومهم إذا هم حذّروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أُخبروا خبرهم. انتهى.

الجمع بين الجهاد والعلم

قول أبي سعيد في جمع الصحابة بين الغزو والعلم

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نغزو وَنَدَعُ الرجلَ والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غَزَاتنا فيحدّثونا بما حدّث به رسول الله ﷺ فنحدّث به نقول: قال رسولُ الله ﷺ. كذا في الكنز (٥/ ٢٤٠).

الجمع بين الكسب والعلم

حديث أنس في جمع الصحابة بين الكسب والعلم

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٣) عن ثابت البُناني قال: ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار، كانوا إذا جَنَّهُمُ الليلُ آوَوا إلى مَعلَم[١] لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذبَ[٢] من الماء، ومن كانت عنده سعة أصابوا الشاة فأصْلَحُوها، فكانت تصبح معلقةً بحجر رسول الله ﷺ، فلما أُصيبَ خُبيب رضي الله عنه بمثهم رسول الله ﷺ، فكان فيهم خالي حَرَام بن ملحان رضي الله عنه، فأتوا على حيّ من بني سُلَيم، فقال حرام لأميرهم: ألا أخبر هؤلاء أنا لسنا إياهم نريد فيخلُوا وجوهنا؟ قالوا: نعم، فأتاهم فقال لهم ذلك، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به، فلما وجد حرام مسَّ الرمح في جَوْفِهِ قال: اللّهُ أكبر فُزْتُ وَرَبِّ الكعبة!! فانطووا عليهم فما بقي منهم مخبر؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وجد[٣] على سرية وجده عليهم، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلّما صلّى الغداة رفع يديه يدعو عليهم.

---

(١) «مَعْلَم»: ما جُعِلَ علامة للطرق والحدود وقبل الأثر «النهاية» (٣/ ٢٩٢).

(٢) «استعذب»: طلب الماء العذب.

(٣) «وجد»: حزن.

وعند ابن سعد (٣/ ٥١٤) عن ثابت عن أنس قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلّمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القرّاء فيهم خالي حرام، كانوا يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل ويتعلّمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُفّة والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهمّ بلّغ عنا نبينا أنّا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. قال: وأتى رجلٌ حراماً ـ خال أنس ـ من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فُزْتُ وَرَبِّ الكعبة!! فقال رسول الله ﷺ لإخوانه: «إنَّ إخوانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قالوا: اللهمّ بَلِّغْ عَنّا نَبِيّنا أنّا قَدْ لَقِيناكَ فَرَضِينا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنّا».

تناوب عمر وجاره الأنصاري على طلب العلم

وأخرج البخاري (١/ ١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه، قال: كنتُ أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوبُ[1] النزولَ على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزلُ يوماً، فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال: أثَمّ هو؟ ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدثَ أمرٌ عظيم... (قال) فدخلت على حَفْصَةَ فإذا هي تبكي، فقلت: أَطَلَّقَكُنَّ رسولُ الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، ثم دخلتُ على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم: أَطَلَّقْتَ نِساءَكَ؟ قال: «لا»، فقلتُ: الله أكبر.

قول البراء: ليس كلُّنا سمع حديث رسول الله ﷺ

وأخرج الحاكم في المستدرك (١/ ١٢٧) عن البراء رضي الله عنه قال: ليس كلّنا سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضَيعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذ فيحدّث الشاهدُ الغائب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضاً الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ١٤) عن البراء قال: ما كلُّ الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كانَ يحدّثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الإبل. وهكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١/ ١٥٤). وأخرجه أبو نعيم بمعناه، كما في الكنز (٥/ ٢٣٨).

---

(١) «نتناوب»: نأتي نوبة بعد نوبة.

قول طلحة بن عبيد الله: كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار

وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٥١٢) عن أبي أنس مالك بن أبي عامر قال: كنتُ عند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فدخل عليه رجلٌ فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري: هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟! تقوّل[1] على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ ـ يعني أبا هريرة رضي الله عنه ـ فقال طلحة: والله ما يشكُّ أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم؛ إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طَرَفَي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مالَ له، ولا أهلَ ولا وَلَدَ، إنما كانت يده مع يد النبيّ ﷺ، وكان يدور معه حيث ما دار، ولا نشكُّ أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحدٌ منّا أنه تقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يَقُلْ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه.

تعلُّم الدين قبل الكسب

أخرج الترمذيّ عن عمر رضي الله عنه قال: لا يَبِعْ في سوقنا هذا إلا مَنْ تَفَقَّهَ في الدين. كذا في الكنز (٢/ ٢١٨).

تعليم الرَّجلِ أَهْلَهُ

قول علي في تفسير: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾

أخرج الحاكم ـ وصححه ـ على شرطهما عن عليّ رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2] قال: علّموا (أنفسكم) وأهليكم الخير. كذا في الترغيب (١/ ٨٥). وأخرجه الطبريّ في تفسيره (٢٨/ ١٠٧) بلفظ: علّموهم أدّبوهم.

أمره عليه السلام بتعليم الأهل

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٣٣) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبيَّ ﷺ ونحن شببة[3] متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنَّ أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عَمَّنْ تركنا في أهلينا، فأخبرناه ـ وكان رفيقاً رحيماً ـ فقال: «ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمُّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

---

(١) «تقوّل»: ابتدع كذباً.

(٢) [٦٦/ سورة التحريم/ ٦].

(٣) «شببة»: جمع شاب.